

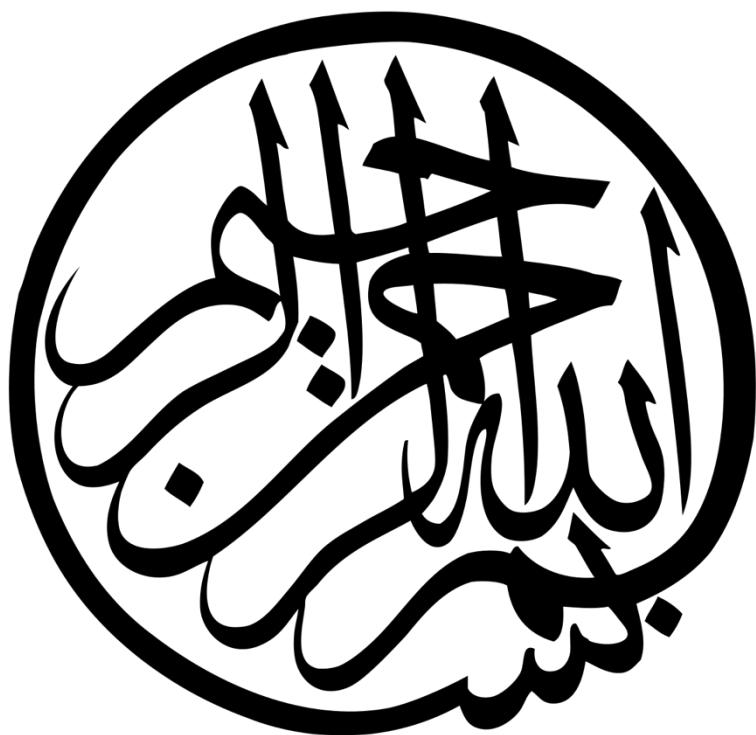
# لوسيان ليفي بربيل

## Lucien Lévy-Bruhl

منيرة بنت عبدالله الدربيش  
قسم الدراسات الاجتماعية ، جامعة الملك سعود

٦١٥ جمع: علم اجتماع المعرفة

فبراير، ٢٠٢١



## المحتويات

4	نبذة عن العالم
5	مؤلفاته
5	الفرق بين العقلية البدائية والعقلية الحديثة
6	العقلية البدائية (التمثيل الجماعي – قانون المشاركة – الأحلام – الفأل – الأسطورة)
10	الأخلاق و علم العادات الأخلاقية
12	المراجع

## LÉVY-BRUHL, LUCIEN (1857–1939)

ولد لوسيان ليفي بربيل عام ١٨٥٧ ، بمدينة باريس، حيث درس الفلسفة و حصل على درجة الدكتوراه عام ١٨٨٤، وأصبح محاضراً بجامعة السوربون عام ١٨٩٥. ويعتبر ليفي أحد مؤسسي فروع الإثنولوجيا في فرنسا، وهو من أوائل الباحثين في هذا المجال من خلال دراسته للثقافات البدائية. وقد أسس لوسيان قسم الإثنولوجيا في جامعة باريس عام ١٩٢٩، والتي تخرج منها بعد ذلك مارسيل موس و بول ريفيه، ( عبدالسلام ، والشريدة. ٢٠٢٠ ).

يؤمن ليفي باستقلالية علم الاجتماع المعرفة عن كل موقف فلسفى سابق، وعليه رفض أن تستخلص أعماله السيسيولوجية المعرفية خلاصات فلسفية، وأعترف بتعدد المنطقيات البشرية كوجود عقليتين - بدائية و حديثة - ، وتعديدية الاختبارات البشرية، وتنوع المعرفة. وصنف ليفي أنواع المعرفة في نفس النطاق الاجتماعي ، والذي يرى أنها تتتنوع داخل النوع الواحد من المعرفة، بين الأكثر عقلانية أو الأكثر صوفية، وهي المعرفة الحسية للعالم والتي تكون من خلال الإدراك الحسي، و معرفة الآخرين، و معرفة الأنما و النحن ، و معرفة التقنية، و أخيراً التعرف على أصل الكون Cosmogony أو المعرفة الأسطورية، (غروفيتشر، ١٩٨١/٢٠٠٨).

ويذكر غروفيتشر، أن أهم ما يميز أعمال ليفي بأنها تناولت التوجه الحسي الاختباري في مجال علم اجتماع المعرفة، بعيداً عن الأفكار المسبقة أو الخلفيات الأبستمولوجية ، و يرى بأن أفكار ليفي غيرت نظرية علماء الأنثروبولوجيا تجاه الشعوب البدائية، وهي بذلك أعطت إتجاهًا جديداً لدراستها، (١٩٨١/٢٠٠٨).

### أهم مؤلفاته:

- ١٩٠٣ ، علم الأخلاق والعادات الأخلاقية
- ١٩١٠ ، الوظائف العقلية للمجتمعات المنحطة
- ١٩١٠ ، كيف يفكر السكان الأصليون
- ١٩٢٢ ، العقلية البدائية
- ١٩٢٨ ، الروح البدائية
- ١٩٣٥ ، الخارق للطبيعة، والطبيعة في العقلية البدائية
- ١٩٣٥ ، الأساطير البدائية.
- ١٩٣٨ ، التجربة الصوفية و الرموز عن البدائيين

### الفرق بين العقلية البدائية والعقلية الحديثة Primitive Mind and Civilized Mind

يرى ليفي أن الشخص البشري يتبدل وفقاً لإختلاف البنى الاجتماعية، وأن تجربة الأنماط، الغير، النحن، المجتمع، ليست هي نفسها في المجتمعات البدائية والمتحضرة، ويرجع ليفي سبب الاختلاف بين العقليتين إلى تعارض الأنماط البنائية المدروسة. ويؤمن بأن **شخصية العقلية البدائية** أرقى من **شخصية العقلية الحديثة** وذلك بسبب الانتماءات الصوفية، ولكنها أقل تمييزاً وتدقيقاً من **شخصية العقلية الحديثة**، فالغير عند العقلية البدائية قد يشمل الحيوانات والأموات والأحياء، (غروفيتشن، ١٩٨١/٢٠٠٨).

## العقلية البدائية Primitive Mind

درس لوسيان ليفي العقلية البدائية تتابعاً من عام ١٩١٢ – ١٩٣٨، من خلال مذكرات المبشرين ودراسات الأوروبيين الذين عايشوا الثقافات البدائية في أفريقيا والأسكيمو، وغيرها، حيث كان تركيزه على منظومة المعرفة المتطابقة مع النمط الاجتماعي البدائي القديم.

## التمثيل الجماعي Collective Representations

يؤكد ليفي على أن التمثيلات الجماعية للعقلية البدائية هي في أساسها مشاركة صوفية، لأنها تعني الإيمان بالقوى الخارقة للطبيعة والمؤثرات غير الملموسة. ويسيطر التصوف على جميع تصورات العقلية البدائية فلا يجعلها تخضع لقانون المنطق الذي تخضع له العقلية الحديثة، حيث يرى ليفي بأن الروابط التي يقيمها العقل البدائي يحكمها قانون المشاركة، (بريل، ١٩٢٢/د.ت.).

## قانون المشاركة The Law of Participation

يرى ليفي أن قانون المشاركة يشكل جوانب الحياة المختلفة عند العقلية البدائية فهي إدراك شعوري مباشر للوجود يجعلها تتحدد وتتشابه وتتوافق وقد تتبادر. فقانون المشاركة يمكن الكائن أن يكون نفسه وشيء آخر في نفس الوقت، مع احتفاظه بماهيته الأصلية. أي بمعنى أن تصبح الظواهر والكائنات والأشياء نفسها وشيئاً آخر غير نفسها، ويوضح ليفي بأن هذه المشاركة تحدث بطريقة لا تفهمها الشخصية الحديثة، (سيجال، د.ت. ٢٠١٤).

وضرب ليفي مثال ذلك قبائل البورورو البرازيلية التي تعتقد أنها طيور أو ببغوات إلى جانب شعورهم ببشريتهم. وهذا الاعتقاد كما يصفه ليفي بأنه قبل منطقي ولم يقل بأنه (غير منطقي أو لا منطقي) ويعمل ذلك

بسبب عدم مخالفة هذا المظاهر لقانون عدم التعارض The Principle of Contradiction الذي ينص على أن الشيء يمكن أن يصبح ذاته وأن يصبح شيئاً آخر في آن واحد" ، (سيجال، د.ت. / ٢٠١٤. ص. ٣٤).

وينظر ليفي للرموز بأنها أدوات نقل أو ناقلات و حاملات المشاركة، و ميز بين عدة أنواع للمشاركة عند العقلية البدائية كتعددية الحضور، و مشاركة الجماعة والأرض، ومشاركة الجماعة و طوطعها، اشتراك الفرد مع جماعته و العكس؛ كل هذه المشاركات تثبت تميز العقلية البدائية بالتنوع والتبدل و عدم الجمود، (غروفيتش، ١٩٨١/٢٠٠٨).

ويخلل ليفي هذه الظواهر بإختلاف المعرفة الإدراكية للعقلية البدائية ، فقوانين المنطق الشكلي التي تؤمن بها العقلية الحديثة يقابليها في المجتمعات البدائية قانون المشاركة الغامضة Mystic Participation Law ، المرتكز على مبدأ الاختبارات الذاتية المباشرة، و استيعاب الزمان والمكان بحسب الحوادث المتسلسلة ، والعالية أو السببية الأولية- إرجاع الحوادث الطبيعية كالموت و المرض لأسباب وقوى خارقة للطبيعة، (غروفيتش، ١٩٨١/٢٠٠٨).

ويرى ليفي بأن تجارب البدائيين تعتبر أكثر تعقيداً و أثري في مضمونها من تجارب العقلية الحديثة، و يرجع ذلك بسبب أن المدركات - الحسية أو الطبيعية أو الغيبية- عند العقلية الحديثة قليل نسبياً أمام الاستنتاجات ، بعكس العقلية البدائية التي تتطوّي على الكثير من المدركات المباشرة الغير موضوعية مقابل قلة الاستنتاجات، (بريل، ١٩٢٢/د.ت).

ففي كتاب الروح البدائية ١٩٢٨ ، بين ليفي الفرق بين تجربة البدائيين القدامي و تجربة المتحضرين ، حيث يعني بالتجربة هنا إما التجربة المبنية علمياً ، أو التجربة المباشرة نسبياً. حيث يلاحظ أن ضوابط و معايير التجربة العلمية، و التجربة المباشرة تختلف من نمط إجتماعي لآخر ، لذلك هي تختلف بين المجتمعات البدائية و المجتمعات الحديثة، (غروفيتش، ١٩٨١/٢٠٠٨).

ويؤكد ليفي في كتابه العقلية البدائية (بريل، ١٩٢٢/د.ت.). بأن عدم اتصاف البدائيين بسمة الإستدلال الفكري المنطقي لا يرجع لنقص في تكوينهم أو دلالة على خلفتهم البشرية بل يرجع لمجموعة العادات التي تحكم وتوجه تفكيرهم. فعلى سبيل المثال أقصى ما يستدعي تفكير البدائي هو توفر لقمة عيشه وتتوفر مراعي مناسب لمشيته. ويعالج ليفي تخلف البدائيين عن ركب الحضارة بسبب إستمرارهم في عدم التفكير أو ضيق دائرة التفكير على نواحي الحياة الملمسة، (بريل، ١٩٢٢/د.ت.).

ولا تعني البدائية عند ليفي إنعدام الأخلاق بل يرى أن البدائيين يتمتعون بالكرم والشجاعة والتلقاني بالعمل ، إلى جانب بعض السمات الشخصية كقوة الملاحظة وسهولة التعبير والقدرة على المحاكاة، ولكن كما ذكرنا الأمر يتعلق بمحدودية التفكير ورకوده. فهم يفسرون كل مالا يستطيعون فهمه بأنه نوع من السحر والشعوذة وهذا ما يجعلهم يحجمون على التفكير فيه و يرونـه أمرـ مـسلمـ الحـدـوثـ. لذلك نادى بضرورة دراسة العقلية البدائية بشكل موضوعي، (بريل، ١٩٢٢/د.ت.).

## الأحلام

كما فسر ليفي الأحلام كشيء يؤمن بقوته البدائيين، فالبدائي عندما يرى الحلم يعتقد بوقوعها إما في الماضي أنها حدثت بالفعل أو أنها ستحدث بالمستقبل، فالأحلام تعتبر حلقة وصل بين العقلية البدائية والعالم الغيبي، (بريل، ١٩٢٢/د.ت.).

## الفأل

إضافة لما سبق يرى ليفي أن العقلية البدائية تؤمن بالفأل و يعلل ذلك بسبب عدم شعور العقلية البدائية بالزمن فهي ترى الزمن كيفاً وليس كماً، و تحسبه بتسلسل الأحداث لا الساعات والأيام مهما كان الفرق الكبير بينهما. وهذا ما يجعله يربط بين الحوادث بعضها بعض مع تجاهل الفاصل الزمني، (بريل، ١٩٢٢/د.ت.).

## الخرافة أو الأسطورة

تناول لوسيان ليفي كغيره من المنظرين في مختلف المدارس الأنثروبولوجية موضوع الخرافة في محاولة للتفرقة بينها وبين العلم ، و لتحديد نوعها وطبيعتها. و عارض ليفي أفكار من سبقة كتايلور و فريزر عن الخرافة والعلم ، حيث يرى ليفي أن هناك فجوة كبيرة بين العلم والخرافة فالبدائيون في نظر ليفي يفكرون بطريقةٍ مختلفة غير منطقية أو ما أسماه ( قبل منطقي ).

يرى أن الخرافة جاءت كرد فعل للعلم والفلسفة و أن التوحد البدائي مع العالم هو النقيض للانفصال عن العالم الذي ينادي به كل من العلم والفلسفة . و يرى ليفي بأن العلم يصبح علماً عندما يرفض جميع الخرافات و تفسيرات ما وراء الطبيعة. فالخرافة بدائية بشكل متميز كما أن العلم حديث بشكلٍ استثنائي، (سيجال، د.ت. / ٢٠١٤). و يرى ليفي بأن البدائيون يؤمنون بأن البشر و ما يتعلق بهم من ظواهر يمثلون جزءاً من عالم غير شخصي ومقدس أو بعبارة أخرى غامض ، وهذا العالم يعتبر جزء من العالم الطبيعي، (سيجال، د.ت. / ٢٠١٤).

وعلى خلاف دور كايم الذي يرفض أسطورية الدين ويعالجها من منطلق الفرضية القائلة بأن الدين ليس قائماً على الاعتقاد الوهمي بل هو نسق من الأفكار يعمل من خلاله الأفراد على تمثيل المجتمع الذي ينتهي إليه،(الزيباري، ٢٠١٧) ،يرى ليفي بأن الدين بدائي والخرافة جزء منه،(سيجال، د.ت. / ٢٠١٤).

ويرى ليفي أن الحداثيون يفضلون العلم على الدين، بينما تتعاطى العقلية البدائية مع الدين بشكل مختلف ، فهي لا تستخدم الدين لتقدير العالم أو التحكم به وضبطه بل هو طريقتها في التواصل مع العالم الغامض الذي تعيش فيه، (سيجال، د.ت. / ٢٠١٤). أما دور كايم فيعطي الشعور الجماعي المسؤول عن ظهور المعتقدات الدينية دوراً كبيراً كونه يعمل على تعزيز المعتقدات الدينية وقيمتها ، كما يؤكد على دور البناء الاجتماعي في تحديد نمط الدين السائد،(الزيباري، ٢٠١٧). وأخيراً، يعتبر ليفي بأن التفكير البدائي غير فلسي بل هو أسلوب تفكير للتحرر من التوحد الروحي مع العالم، لذلك يرى أن البدائيون يمتلكون عقلية خاصة بهم مختلفة عن الحداثيون وقد أستدل على ذلك من خرافاتهم التي كانوا يؤمنون بها. ويرى أن الخرافات تقل قيمتها إذا زادت مشاركة الفرد في جماعته أو في حال اندمجت المجموعة مع المجموعات الأخرى، (سيجال، د.ت. / ٢٠١٤).

### الأخلاق وعلم العادات الأخلاقية Ethics and Moral Science

يعد كتاب الأخلاق و علم العادات الأخلاقية من أهم الكتب التي تعبّر عن مذهب الوضعيين في دراسة الأخلاق، ع طريق تطبيق المنهج الإستقرائي في دراسة الشعوب و أخلاقياتها و عاداتها و كيف نشأت وتطورت. و الهدف من دراسة الأخلاق بالمنهج الإستقرائي لمعرفة تاريخ نشأتها و التعرف على القوانين التي تحكم تطورها. ففي كتاب الأخلاق و علم العادات الأخلاقية؛ نفي ليفي أن يكون علم الأخلاق علمًا نظرياً، و دعا الباحثين للتفريق بين الناحية النظرية والناحية العملية أي التطبيقية لعلم الأخلاق لإحراز تقدم علمي و عملي في مجاله،(بريل، ١٩٠٣/١٩٥٣).

و يؤمن ليفي بأن الأخلاق ظواهر أخلاقية قائمة بذاتها و تخضع لقوانين محددة و تفرض نفسها على الأفراد و توجّب عليهم أساليب معينة في طريقة التفكير و السلوك و حتى الشعور، (بريل، ١٩٠٣/١٩٥٣). فهو يرى أن المذاهب الأخلاقية توضع و تصاغ نظرياً أو فلسفياً لتكون قابلة للتطبيق عملياً؛ حيث يلوم الفلاسفة في وضع قوانين جامدة للأخلاق متجاهلين بذلك تطور الإنسان و تغيره عبر الزمان والمكان، (بريل، ١٩٠٣/١٩٥٣).

وينفي بربيل كذلك فكرة وحدة الضمير الأخلاقي الإنساني القائلة بتجانس مكونات الضمير في جميع المجتمعات و عند جميع الأفراد، فهو يرى أن محتويات الضمير الأخلاقي متغيرة من عصرٍ لأخر ومن مجتمع لأخر، (بريل، ١٩٥٣/١٩٠٣).

و يؤمن ليفي بأن الأخلاق الإنسانية نسبية و تخضع للظروف والعوامل الاقتصادية والثقافية والدينية والتاريخية في كل عصرٍ من العصور، حيث تتصل بالظواهر الاجتماعية الأخرى، فتناسب أخلاق كل مجتمع مع النظام السائد فيه. فالهنود مثلاً لا يمكنهم أن يتسموا بسمات الأوروبيين كما لا يمكن للأستراليين أن يتسموا بأخلاق الأفريقيين، وهذا، (بريل، ١٩٥٣/١٩٠٣).

و دعا ليفي لضرورة دراسة القوانين الأخلاقية بموضوعية و اكتشاف قوانينها كما سبق ذكره من خلال تطبيق المنهج الاستقرائي، و وضع فن عقلاني و قواعد سلوكية محددة و خاصة بالوضع الاجتماعي الذي تنتهي إليه. و نادى بضرورة التمييز بين القواعد والمفاهيم العامة للمجتمعات و السمات الأخلاقية الخاصة بكل مجتمع كمفهوم العدالة والإصلاح -على سبيل المثال- تعتبر مفاهيم عامة و لكن كل مجتمع يعبر عنها بطريقته الخاصة، كما أن مفهوم الإصلاح كمثال- محدود و ضيق في بعض المجتمعات و يتطور بما يتناسب مع إحتياجات كل مجتمع.

و يرى ليفي بأن الأخلاق مستمرة في المجتمعات و من الخطأ الاعتقاد بانهيارها، معللاً ذلك بأن القوى الاجتماعية التي تمثل إلى الاحتفاظ بالأخلاق ، حتى في أجزائه البالية؛ أقوى بكثير من تلك القوى الاجتماعية التي تمثل لتعديلها، (بريل، ١٩٥٣/١٩٠٣).

## المراجع

- الزيباري، طاهر. (٢٠١٧). *النظرية السوسيولوجية المعاصرة*. دار البيروني للنشر والتوزيع.
- بريل، ليفي. (١٩٥٣). *الأخلاق و علم العادات الأخلاقية* (محمود قاسم، مُترجم). مصطفى البابي الجلبي. (العمل الأصلي نشر في ١٩٠٣).
- بريل، ليفي. (د.ت.). *العقلية البدائية* (محمد القصاص وحسن الساعاتي، مُترجم). مكتبة مصر. (العمل الأصلي نشر في ١٩٢٢).
- سيجال، روبرت. (٢٠١٤). *الخرافة: مقدمة قصيرة جداً* (محمد سعد طنطاوي، مُترجم). مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. (العمل الأصلي نشر في د.ت.).
- عبدالسلام، طارق، و الشريدة ، خالد. (٢٠٢٠). *مقدمة في علم الاجتماع*. دار الجنان للنشر والتوزيع.
- غروفيتش، جورج. (٢٠٠٨). *الأطر الاجتماعية للمعرفة* (خليل أحمد خليل، مُترجم). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. (العمل الأصلي نشر في ١٩٨١).